تحرك شيأ منها في معصية الله تعالى اصلا واستعملها في طاعة الله تعالى
واعلم انك ان قصرت فالبك يرجع وباله او ثمرت فالبك تعود ثمرته والله
غني عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك ان تقول
ان الله غفور رحيم كريم يغفر الذنوب للعصاه فان هذه كلمة حق
اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالمحاقة بقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق
من اتبع نفسه هواها وتمنا على الله الاماني واعلم ان قولك هذا
ايضا هو قول من يريد ان يصير فقيها في علوم الدين واشتغل
بابطاله وقال ان الله كريم رحيم قادر على ان يفيض على قلبي من
العلوم ما افاضه على اوليايه وانبيايه عليهم السلام من غير
جهد وتكرار وتعليم وهو كقول من يريد مالا فيترك الحراثة
والتجارة والكسب ويتعطل وقال ان الله كريم وله خزاين
السموات والارض وهو قادر على ان يعطيني على كثرة من
الكنوز استغني به عن الكسب فقد فعلا ذلك لبعض عباده
فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت
منهما وان كان ما وصفا من كرم الله وقدرته صدقا وحقا
فذلك يضحى عليك ارباب البصاير في الدين اذا طلبت المغفرة بغير
سعي لها والله يقول لك وان ليس للانسان الا ما سعى ويقول تعالى
انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول سبحانه وتعالى ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم واذا لم تترك السعي في طلب العلم
والمال اعتمادا على كرمه فذلك لا تترك التزود للاخرة ولا تفتر

فان زاد الدنيا

فان زاد الدنيا والاخرة واحد وهو فيما كرم رحيم ليس يزيد له
كرم بقولك وانما كرمه ان يسر لك طريق الوصول الى الملك المقيم الخلد
بالصبر على ترك الشهوات اياما قلايل وهذه نهاية الكرم فلا تحدث
نفسك بتمويهات البطالين واقتدي باولي الحزم والعزم والنهي
من الانبيا والاولياء والصالحين ولا تطمع في ان تحصد ما تزرع
وليت من صام وصلا وجاهد واتقا غفر له فهذه جمل ما ينبغي للعبد
ان يحفظ عنه جوارحه الظاهرة واعمال هذه الجوارح انما تنشيء
من صفات القلب فان اردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى
الباطن والقلب هو المضغة التي اذا اصلحت صلح بها سايرالجسد واذا
فسدت فسد بها سايرالجسد فاشتغل باصلاحه لتصلح به جوارحك

القول في اجتناب معاصي القلب

اعلم ان الصفات المذمومة
في القلب كثيرة وطريق تطهير القلب من رذايله طويله وسبيل العلاج
فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله وانما اثره لغفلة الخلق
عن انفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك في كتاب احيا
علوم الدين في ربع المهلكات وربع المنجيات ولنا خذ ههنا ان ثلاثا
من خبايث القلب وهي الغالبة على متفقهة العصر لتاخذ منها حذرك
فانها مهلكات في انفسها وهي امهات الجمله من الخبايث سواها
وهي الحسد والرياء والعجب فاجتهد في تطهير قلبك منها فان قدرت
عليها فعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت
عن هذا فانت عن غيره اعجز ولا تظن انه تسلم لك بنية صالحة في تعلم
العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال النبي صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)